

الوافي في الوفيات

بان عليها الذُّلُّ مِّنْ بَعْدِهِمْ ... وزاد حتى كاد أن لا يَبِين .
فإن تَقُلْ أَيْنَ الَّذِينَ اغْتَدُوا ... يَقُلْ مَدَاهَا لِكَ أَيْنَ الَّذِينَ .
وأخذه ابن سينا من القاضي ناصح الأرسِّ جاني حيث قال : .
سأل الصَّدى عنه وأصغى للصَّدى ... كيما يُجِيبَ فقال مِثْلَ مَقَالِهِ .
ناداه أين تُرَى مَحَطُّ رِحَالِهِ ... فأجاب أين تُرَى مَحَطُّ رِحَالِهِ .
وأنشدني أثير الدين لنصير المذكور ايضاً : .
أقول للكأسِ إذ تَدِيدُت ... في كَفِّ أَحْوَى أَعْنَنَ أَحْوَرَ .
خَرَّ بَتَ بَيْتِي وَبَيْتَ غَيْرِي ... وَأَصْلُ ذَا كَعْبُكَ الْمَدَوَّارِ .
وأنشدني له ايضاً : .
إن الغزالَ الذي هام الفؤادُ به ... استأنَسَ اليومَ عندي بعد ما نَفَرَ .
أَظْهَرَتْهَا ظَاهِرِيَّاتٍ وَقَدِ رَبَّضَتْ ... فِيهَا الْأُسُودُ رَأَى الطَّبِيُّ فَاكْسَرَ .
وأنشدني له ايضاً : .
قالوا افتضحتَ بحبه ... فأجبتُ : لي في ذا اعتذارُ .
من لي بكتمان الهَوَى ... وبخده نَمَّ العِذَارِ .
وأنشدني له ايضاً : .
ما زال يَسْقِينِي زُلَّالَ رُضَايِهِ ... لَمَّا خَفَيْتُ ضَنْيَ وَذُبْتُ تَوَقُّدًا .
وَيَطْنُ نِي حَيْثَا رَوَيْتُ بَرِيقَهُ ... فَإِذَا دَعَا قَلْبِي بِجَاوِبِهِ الصَّادِ .
وأنشدني له ايضاً : .
ماذا يضرُّك لو سمحتَ بزورةٍ ... وشَفَعَتْهَا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .
ورَدَعْتَ نَفْسَكَ حِينَ تَمْنَعُكَ اللَّقَا ... وَتَقُولُ هَذَا آخِرَ الْعُشِّاقِ .
وأنشدني من لفظه القاضي جمال الدين إبراهيم ابن شيخنا العلامة شهاب الدين أبي الثناء
محمود قال : أنشدني من لفظه لنفسه النصير الحَمَّامِي بقلعة الجبل : .
لي مَنزِلٌ مَعْرُوفُهُ ... يَنْهَلُ غَيْثًا كَالسُّحُبِ .
أقبل ذا العُذْرَ به ... وَأُكْرِمَ الْجَارُ الْجُنُبِ .
وأنشدني ايضاً قال : أنشدني لنفسه : .
رأيتُ فتى يقول بِشَطِّ مِصْرَ ... عَلَى دَرَجِ بَدَاتِ وَالْبَعْضُ غَارِقِ .
متى غَطَّى لَنَا الدَّرَجَ اسْتَقَمْنَا ... فَقُلْتَ نَعَمَ وَتَنْصَلِحِ الدَّقَائِقِ .

قلت في قوله الدقائق : هنا نظراً وقد ذكرت فساد التورية في كتابي المسمّى " فضّ الختام عن التورية والاستخدام " وأنشدني القاضي جمال الدين إبراهيم المذكور قال :
أنشدني النصير الحمّامي لنفسه : .
ومُذِّه لَزِمَتْهُ الحَمَامَ صِرْتُ فِتْيً ... خِلاَّ يُدَارِي مَن لا يَدَارِيهِ .
أَعْرِفُ حَرَّ الأَشْيَا وَبَارِدَهَا ... وَأَخْذُ المَاءِ مِنْ مَجَارِيهِ .
قلت : لما كتب أبو الحسين الجزار إلى نصير الحمّامي : .
>سُنُّ التَّاتِي مِمَّا يُعِين عَلَي ... رَزَقَ الفَتَى والحُطُوطُ تَخْتَلِفُ .
والعَبْدُ مُذْ كَانَ فِي جِزَارَتِهِ ... يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ تُوكَلُ الكَتَفُ .
كتب النصير الحمّامي إليه البيتين المذكورين أولاً وأنشدني الحافظ الشيخ فتح الدين بن محمد بن سيّد الناس قال : أنشدني النصير الحمّامي لنفسه : .
رَأَيْتُ شَخْصاً آكِلُ كَرِشَةً ... وَهُوَ أَخُو ذَوِّقٍ وَفِيهِ فِطَانُ .
وَقَالَ مَا زِلْتُ مُحِبّاً لَهَا ... قَلْتُ مِنَ الإِيمَانِ حُبُّ الوَطَانِ .
وقال النصير يوماً للسراج الوراق : قد عمّلتُ قصيدةً في الصاحب تاج الدين وأشتهى
أَنَـزَلُـنَا تَزَهْرَهُ لَهَا وَتَشْكُرُهَا وَسَيَرُهَا إِلَى الصَّاحِبِ فَلَمَّا انْشَدَتْ بِحُضْرَةِ السَّرَاجِ قَالَ
السَّرَاجُ بَعْدَ مَا فُرِعَ مِنْهَا : .
شَاقِنِي لِلنَّصِيرِ شِعْرٌ بِدَيْعٍ ... وَلِمِثْلِي فِي الشَّعْرِ نَقْدٌ بِصِيرٍ .
ثم لمّا سَمِعْتُ بِاسْمِكَ فِيهِ ... قَلْتُ نَعَمَ المَوْلَى وَنَعَمَ النَّصِيرُ .
فأمر الصاحب له بدراهم وسيرها إليه وقال : قل له هذه مائتا درهمٍ صَنَجَةٌ فلما أدى
الرسول الرسالة قال النصيرُ : قَبِّلِ الأَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَانَا الصَّاحِبِ وَقُلْ : يَسْأَلُ إِحْسَانَكَ
وَصَدَقَاتِكَ أَنْ تَكُونَ عَادَةً فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الصَّاحِبَ أَعْجَبَهُ وَقَالَ : يَكُونُ ذَلِكَ عَادَةً وَكَتَبَ النَّصِيرُ
إِلَى السَّرَاجِ يَتَشَوَّقُ : .
وَكَدَّرْتَ حَمَامِي بِغَيْبَتِكَ الَّتِي ... تَكْدِرُ مِنْ لَذَاتِهَا صَفْوُ مَشْرَبِي .
فَمَا كَانَ صَدْرُ الحَوَوضِ مُنْشَرِحاً بِهَا ... وَلَا كَانَ قَلْبُ المَاءِ فِيهَا بِرَطِيَّبٍ .
وكتب أيضاً يستدعي إلى حمامه : .
من الرأى عندي أن تواصلَ خَلْوَةَ ... لَهَا كَيْدُ حَرِّى وَفَيْضُ عَيْونِ